أهمية الشباب وحمايته من الانحراف الفكري

The Significant Role of Youth and Their Protection Against Moral Deviance

الدكتور اكرام الحق الازهرى *

الدكتور سيد باچا آغا**

ABSTRACT

Youth is the biggest asset of a nation and, undoubtedly, the basic determinant of its bright future. As all the future leadership arises from today's youth, it is incumbent upon young generation to work tirelessly for the progress and prosperity of their nation. The need of dedicated work at a young age multiplies when one observes that the onus of safeguarding their country and improving its economy is with the youngsters if they use their best abilities to advantage. And these goals of protecting the country from external threats and building it on strong foundations internally can be achieved only if the young generation is immune to moral and behavioral deviances. We can infer from the story of the young believer, who supported the prophets of Allah with all his might as described in Surah Yasin. Therefore young people are the most supportive when it comes to defending truth against falsehood. But it is only possible if they are noble-hearted and trained in a purposeful way. Our current research paper deals with the significant causes behind this phenomenon of moral corruption and ethical disruption among the Muslim youth and the ways to address it effectively. Moreover, it suggests the practical tools to inculcate the positive traits in the young people along with the means to keep them safe from giving way to moral and behavioral pitfalls.

Key wards: *Significance of the Muslim youth, Youth and its responsibilities, Moral corruption, Deviance*.

* أستاذ مقارنة الأديان المشارك، بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

** رئيس قسم الدراسات الإسلامية رئيس القسم والأستاذ المساعد بكلية الدراسات العليا الحكومية، كويته

لقد قسمت هذا المقال إلى خمسة مباحث ونتائج و توصيات وخلاصة.و هي كالآتي:

المبحث الأول:أهمية الشباب في القرآن و السنة:

التمهيد.

مكانة الشباب في القرآن و السنة.

حرص النبي ﷺ على تربية الشباب.

حرص الرسول ﷺ على التربية الروحية.

حرص الرسول ﷺ على التربية الروحية.

الشباب والمناصب المختلفة في عهد النبي ﷺ .

المبحث الثاني: مفهوم الانحراف و استعمالاته:

دور الغرب في انحراف أبناء المسلمين و عوامله:

دور الغرب في انحراف أبناء المسلمين.

الانحراف بمنظور الدول وبمنظور المجتمع.

المبحث الثالث: عوامل الانحراف لدى الشباب،وفيه نقاط:

أ . العوامل الوراثية.

ب . سوء التربية.

ج . أجهزة الإعلام.

د . أصدقاء السوء.

هـ . تقصير العلماء.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الانحراف،و فيه نقاط:

١. نهى الإسلام عن الإلحاد ونبذ العقائد الدينية الصحيحة.

٢. رفض الإسلام التشدد والمغالاة في التصور والاعتقاد.

٣. عدم تأييد الإسلام التقليد الأعمى للآباء والأجداد والكبراء.

٤ . النهى عن التلاعب والانحراف في الاستدلال بالاعتماد على الظنون أو السفسطة.

٥. منع الإسلام التحكيم وفق الهوى في الاستدلال.

٦. نهى الإسلام عن التطرف في الحكم والتعصب للرأي الاجتهادي.

٧. نكير الإسلام عن التعصب المذهبي.

٨.نهى الإسلام نهيا مؤكدا عن الانحراف في السلوك بالمغالاة والتطرف.

المبحث الخامس:وقاية الشباب من الانحراف:

دور العلماء في وقاية الشباب من الانحراف الفكري.

دور الأُسرة في وقاية الشباب من الإنحراف.

دور المجتمع في وقاية الشباب من الانحراف:

توصيات البحث.

المبحث الأول:أهمية الشباب في القرآن و السنة:

إن الشباب هو عماد الأمم عامة وأمة الإسلام خاصة، وهو القوة الحقيقية للدول والشعوب. يذكر الله جل شأنه عن أهل الكهف قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[١] حيث بين عز وجل مدى أهمية النشأة التي تربوا عليها؛ حيث رقة القلب والارتباط برب العالمين. ليس هذا فحسب، بل الدعاء الدائم بأن يصوب الله ويسدد خطاهم ويرشدهم إلى الأصوب. ثم يشهد الله عز وجل لهم بالإيمان والصدق فيه؛ قال عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[٢].

ولم تكتف الآيات بهذا، بل أشارت إلى دورهم في الإيمان وترسيخه في القلوب، وترك التقليد الأعمى الذي يجعل الشباب مسخًا، فلا تعرفهم رجالاً كانوا أم نساء! يقول جل شأنه: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا. هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[٣].

مكانة الشباب في القرآن و السنة:

أولاً: وهنا تتجلى أهمية الشباب في التمسك بالدين، والحفاظ عليه، وعدم التفريط فيه، فضلاً عن عدم التقليد الوارد من هنا وهناك مما يعتبر من أسباب تفكيك قوة هذا الشباب.

وتتجلى أهمية الشباب الذي يتمسك بدينه في قول الرسول ﷺ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ

(١) سورة الكهف، آية: ٩-١٠.

(٢) سورة الكهف، آية: ١٣.

(٣) سورة الكهف، آية: ١٥.

تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"[١]، وفيما رواه الترمذي عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: "لَا تَزولُ قَدَما ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَن مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَه".[٢]

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، لكن الذي يهمنا، ونخاطب به الحكومات والمجتمعات والأسر والمؤسسات التعليمية، أن الشباب هو أكبر ثروة تمتلكها الأمم، إنه الباني المشيد للحضارات إذا ما ملك الخلق والسلوك الأقوم.

إن هناك العديد من الكتابات والآراء التي تقيس الدول الكبرى وبأسها بما تقدمه من الصناعات القوية والأسلحة الفاتكة والمدمرة، وعلى هذا المقياس تقدم الدول وتُصنف، لكن الثابت غير هذا؛ إذ إن الحرب العالمية الأولى (٢٨ يوليو ١٩١٤ – ١١نوفمبر ١٩١٨م) والحرب العالمية الثانية (١ سبتمبر ١٩٣٩م – ٢ سبتمبر ١٩٤٥م) التي قامت في أوربا ومناطق أخرى من العالم، كانت بين دول قوية من حيث الصناعة والتكنولوجيا والتقدم في الآلات والسلاح؛ فماذا حدث؟ قتل في الحرب العالمية الأولى ١١ مليون إنسان، وفي الحرب الثانية قتل حوالي ٦٠ مليونا يمثلون ٢.٥% من سكان العالم آنذاك، وكما يقول المؤرخ الفيلسوف أرنولد توينبي،[٣] "فإن معيار الأخلاق الإنسانية، وضياع المبادئ، وخَلق العداوات والأطماع كان الدافع لهلاك وضياع القوى الأوربية؛ خاصة بعد الثورة الصناعة التي اجتاحت أوربا في مطلع النهضة".[٤] فلو كانت معايير القوة بدون إعداد الشباب وتنشئته، فماذا تنفع القوة العسكرية والصناعية سوى الدمار والهلاك؟! إن ملايين من الشباب ذهبت ضحية العصبية العمياء واستعراض القوة.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، مطبعة، عبد المجيد قريشي الحرم پريس هجويري پارک لاهور، الطبعة الأولى:١٩٧٧م، ١/ ٢٨٥.

(٢) أبو عيسى،محمد بن عيسى،الترمذي،سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة، مطبعة سعيدي قرآن محل مقابل مولوي مسافر خانه كراچى، ١٩٦٧م، ١٣٨/٢.

(٣) آرنولد جوزف توينبي مؤرخ بريطاني صهيوني شهير،ولد في ١٤ أبريل ١٨٨٩م في لندن وتوفي في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٥م.أهم أعماله موسوعة دراسة للتاريخ، ومن أشهر المؤرخين في القرن العشرين.راجع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki/أرنولد_توينبي

(٤) د. محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، طبعة مؤسسة الرسالة، سوريا، ١٩٨١م، ص/١٧-١٨.

فالشباب هو عتاد الأمة الحقيقي الذي تؤسس به الحضارات عبر التاريخ، وهي الفترة التي تتكون فيها مشاعر القبول والرفض؛ لذلك كان من الأهمية بمكان الاهتمام بهم، والحرص على تكوينهم تكوينا صحيحا ومتوازنا؛ حتى لا تقضي عليهم المخاطر، وكما قال علي بن أبي طالب τ: "اشغل نفسك بالحق، فإن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل"(١).

ومرحلة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الإنسان بكامل قواه الجسدية، فصاFحبها قد تعدى مرحلة الصعود (الطفولة)، ولم يبدأ مرحلة الشيخوخة، وهم رجال الغد وآباء المستقبل، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة، وإليهم تؤول قيادة الأمة في جميع مجالاتها، بالإضافة إلى أن الشباب هم الحقل الذي يزرع فيه المصلحون أفكارهم ودعوتهم، وفي فساد الشباب فساد للأمة، فهم أمانة لدى المجتمع، وهم محل البناء لدى الأسر الداعمة للأخلاق المؤسسة للمبادئ.(٢)

ولا شك أن نفوس الشباب تتحلى بالأمل، الأمل في كل الأمور؛ في بناء أسرة، في عمل يكتسب منه، في تأسيس كيان له، وغير ذلك من الأمور. أما الشيوخ، فالأمل لديهم نادر الوجود، خاصة بعد ما مضى قطار العمر بهم، وينتظرون الموت بين عشية وضحاها؛ لذلك كان على الأمم توجيه هذا الأمل الذي يتصف به الشباب نحو النهضة، نحو إحياء الدين، ويقظة الضمائر، والحفاظ على القيم، والتمسك بها(٣).

ثانياً: وأهمية الشباب في المجتمع ترجع كذلك إلى دوره الحيوي، وقد ذكر الله جل شأنه العديد من النماذج التي يحتذى بها في القرآن الكريم، فالشباب لا يخلو من قوة دافعة تجعله مقبلاً على الثورة الجسدية التي تدعمها قوة الشباب، لكن القرآن الكريم يطرح أنموذجاً لقصة يوسف عليه السلام حين قال ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤) ، فلم يكن هذا المشهد المؤثر الذي يحمل امرأة جميلة مبرراً للشاب أن يرتكب الفاحشة أبداً. إن التربية الإيمانية التي وثقت صلته بالله عز وجل كانت قد ملأت قلبه بمعرفة الله، وهذا الموقف وَظَّفَهُ الشاب الفتى في منع نفسه عن ارتكاب الرذيلة التي حرمها الله، فكان حب الله مانعا له عن فعل الحرام، وكانت التربية الإيمانية أعظم حامٍ ضد ارتكاب المعاصي والانحرافات.

---

(١) د. عبد المنعم النمر – الشباب قوة الأمة – طبعة بيروت، ١٩٨٥م، ص/١٨-١٩.

(٢) علي عبد العزيز الراجحي، الاهتمام بالشباب – الرياض، ١٤٣٥هـ، ص/١٩.

(٣) د. سيد صبحي، الصحة النفسية، طبعة دار الشرق، القاهرة، ١٩٨٠م، ص/ ٣٥.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٢٣

والمشهور أن الشباب أهوج مندفع، لكن القرآن يذكر نموذجاً آخر للشباب هو نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حين أدار حواراً عقلياً هادئاً مع النمرود، وكان يحاور القوم في الأصنام. والقرآن يذكر قوله: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[١]، فالقوة هنا هي قوة الشباب.[٢] فالأنبياء لم يُرْسَلُوْا شيوخاً طاعنة في السن لا يمثلون القدوة للناس، وإنما يبعثون شبابا متحملاً صبوراً ؛ ليؤكد أن الشباب لديه قوة وقدرة كبيرة على التغيير وتوجيه الواقع وجهة صحيحة.

أبو عبيدة بن الجراح سبعاً وعشرين، وعبد الرحمن بن عوف لم يبلغ يكن حين أسلم قد جاوز الثلاثين، وآخرون وآخرون.[٣]

حرص النبي ﷺ على تربية الشباب:

امتاز المنهج الدعوي الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة، وفي الوقت ذاته بالتربية والتثبيت، فكثير من عادات الجاهلية كانت متأصلة في نفوس البعض؛ الأمر الذي كان يحتاج لجهد كبير كي يتم التخلص من تلك العادات الموروثة[٤] التي قد لفظها الإسلام، ولم يقبل بعضها، في حين استغلت الدعوة، مثلاً، حب الشخص العربي للإقدام والشجاعة ونصرة المظلوم، لكن هناك عادات مثل السب والطعن والتفاخر، هي من عادات الجاهلية المرذولة، فنقى الإسلام الشخصية غير المسلمة من هذه الشوائب الأخلاقية والعقدية، روى البخاري في صحيحه كتاب الإيمان[٥] عن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بالرّبذة وعليه حلة، وعلى غلامه حُلّة (مثلها)، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجُلاً، فعيرته بأمه، قال لي النبي ﷺ: " يَا أبا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إنك امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إخوانكم خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٠

(٢) راجع تفسير سورة الأنبياء، الآية: ٦٠ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٣٥م، ٢٩٨/١١.

(٣) لمن شاء الاستزادة انظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، الطبقات الكبيرى،دار بيروت للطباعة والنشر،ودار الصادر للطباعة والنشر،١٩٥٧م، ٢٠٠/١.كذلك ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة – طبعة دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م، ٢٢٣/١.

(٤) عن تلك العادات وتأثيرها في الشخصية الإسلام، أنظر: د. إبراهيم شعوط – أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، تحقيق د.علي محمد عمر،طبعة دار الشروق،بيروت،١٩٩٨م، ص/١٦،١٧.

(٥) صحيح البخاري،كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها إلا بارتكابها بالشرك لقول النبي ﷺ: "إنك امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ "،وقول الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾،٩٧/١،٩٨.

اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كان أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ".

وروي الحديث في الأدب المفرد للبخاري[١] منسوباً أيضاً إلى ابن سويد؛ قال: رَأَيْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةً، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: إِنِّيْ سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ؟! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ؟!"، قُلتُ: نَعَمْ. قَالَ: " إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيْكَ جَاهِلِيَّةٌ ".

ولا شك أن النبي ﷺ بهذا يلجأ إلى تربية الشباب، فلا يندفع شاب إلى سباب صاحبه لشيء أصابه أو تعصب لأجله، وإنما الأخوة واللين هما أدوات الرحمة التي يجب أن يتحلى بها المسلمون فيما بينهم، وفي السنة النبوية الشريفة: "لَيِّنُوْا بِأَيْدِيْ إِخْوَانِكُمْ"[٢].

ومن نماذج تربية الشباب وتحميلهم المسؤلية، عن مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رقيقاً رحيماً ، فقال: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ، أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ"[٣].

كما روى أيضاً كيف كان النبي ﷺ يعلمهم الأدب في تناول الطعام وغيره، فقد روى عمر ابن أبي سلمة أنه ﷺ قال له: "يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"[٤].

وكذلك تتنوع وسائل التربية والتعليم الإسلامي للشباب ما بين الإخلاص في العبادة وتحمل المسؤلية بجد، فقد أعطى الفرصة لهؤلاء الشباب بتولي مسؤلية تبليغ الإسلام في قبائلهم وأقوامهم وإقامة الشعائر، وهي مهمة ليست سهلة، وتحمل الشباب لهم وقيامهم بها يُدَرِّبُهُمْ على قيادة المجتمع وريادته في طريق الخير والحق والفضل.

حرص الرسول ﷺ على التربية الروحية:

---

(١) صحيح البخاري،كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن،طبعة:فريندز أون پريس،:١٩٨٥م، ٨٩٣/٢-

(٢) أبي دود،حافظ سليمان بن أشعث السجستاني، سنن أبي دود،كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الصفوف، دار الحديث للطباعة...بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م، ١/ ٤٣٣.

(٣) صحيح البخاري،كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم،٨٨٨/٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، المجلد:٨٠٩/٢-

كذلك حرص الرسول ﷺ على التربية الروحية التي تتبع الإنسان على أصل العقيدة، وتبين عناصر التمسك بها، إن العقيدة ليست كلمات جوفاء بقدر ما هي حقائق ومعان راقية ترسَّخ في القلب ويصدقها العمل، وكان حرص الرسول قد بلغ به أن قال لابن عباس رضي الله عنه: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ"(١)، وهذا من قبيل التربية على معية الله عز وجل، والتمسك بطاعته.

كما أن التربية الخلقية القويمة من شأنها أن تسير مع العقيدة، والمعاصي من شأنها إضعاف بنيان الإيمان، وتحويل الإنسان إلى شيء خال من المعنى(٢)، فَقَدْ جَاءَ شَابٌّ قَوِيٌّ الْبُنْيَانِ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ يَطْلُبُ مِنْهُ الْإِذْنْ بِالزِّنَا، "..فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوْهُ، وَقَالُوْا: مَهْ مَهْ!! فَقَالَ ﷺ: "أُدْنُهُ" (اقترب)، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيْباً، قَالَ: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟"، قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ"، قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟"، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُوْلَ اللهِ، جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُ لِبَنَاتِهِمْ... قَالَ: فَوَضَعَ (النبي عليه الصلاة والسلام) يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: "اَللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ".(٣)

إن المنهج التربوي الذي جاء به الرسول ﷺ جعله لا يردعه أو يوبخه، وإنما طلب منه أن يدنو منه، فلما دنا منه استخدم الأسلوب العقلي بعد العاطفي. إننا ما ينبغي أن نخسر الشباب باستخدام الأسلوب الأسوأ معهم، ولم يكن أسلوبه هنا قائما على النهي عن الفعل وحسب، بل إيجاد الحل الأفضل، فلم يكن لينهى الشباب عن الزنا فقط، بل يرسخ الإسلام الحل النفسي والواقعي في نفوسهم، فعن عبد الله بن مسعود τ قال: كنا مع النبي ﷺ شبابا لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ".(٤)

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة، ١٧٧/٢.

(٢) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، طبعة المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص/ ١١٦، ١١٧.

(٣) الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد،حديث أبي أمامة الباهلي، رقم الحديث:٢٢٢٧٤، و يليه القول السديد في الذب عن الإمام أحمد، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى:١٩٩١م ،٢٨٥/٨. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين للغزالي (٣٢٩/٢–٣٣٠) ط:مصطفى الحلبي): إسناده جيد ورجاله رجاله الصحيح.

(٤) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي من استطاع منكم الباءة فليتزوج....، ١٩٨٥م، ٨٥٨/٢.

والبون شاسع كبير بين الشباب الذي رباه الإسلام على يد نبيه ﷺ وبين شباب اليوم؛ يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي:(١) "المشكلة في شباب العصر الحاضر أننا قد أطلنا مدة طفولته، والشاب يكون طفلاً صبياً، ثم يافعا فشابا في مرحلة الدراسة، ثم يدخل الجامعة ويدرس بها أربع أو خمس سنوات، وهو لا يزال يأخذ من أهله نفقات التعليم والطعام والملبس والمشرب، وكان حرياً بهذا الشباب أن يكون يدا عاملة في المجتمع يبني... وقد ينفق على أهله".

الشباب والمناصب المختلفة في عهد النبي ﷺ:

ما في العهد النبوي، فإن قطاع الإسلام الأول الذي كان كله من الشباب قد ملكهم النبي ﷺ القيادات والمناصب، ما داموا أصحاب دين وكفاءة وقوة، فقد سلم رسول الله قيادة الجيش إلى أسامة بن زيد وعمره سبعة عشر عاماً، بل أرسله لحرب الروم أكبر قوة عسكرية في العالم آنذاك، وليس هذا فحسب، بل إن الذي نشر الإسلام في المدينة المنورة (مصعب بن عمير) كان شاباً.(٢)

وكما تعهد النبي ﷺ الشباب الغض في مكة بالتربية على الإيمان والصبر، ورباهم وكانوا معه في المواقف الصعبة والحاسمة، وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، تعهد أيضاً بأن يبني بهم حضارة الإسلام، وأحداث الهجرة تدل كيف باع هذا الشباب دنياه، واستغنى عن أهله وماله وتجارته وكيانه، ونحن نلاحظ أن النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية في السنة العاشرة من الدعوة، كان على عهد مع الأنصار بالهجرة، لكنه لم يسرع بالهجرة! واستمر بعدها ثلاث سنوات، لماذا؟ لقد نزلت عليه سورة القصص بشرى له حين انتصر موسى عليه السلام وخرج بأتباعه، ونجا من فرعون وعمله، فإذا بالسورة الكريمة تبين ماذا فعل بنو إسرائيل بعد الخروج من ظلم فرعون؛ إنهم عبدوا العجل!!، ولعل النبي ﷺ قد أراد الاطمئنان على هذا الشباب المكي الذي رباه، فأراد التأكد من عمق إيمانهم، وصدق ثبات ولعل النبي

---

(١) ولد محمد متولي الشعراوي في 15 أبريل عام1911 م بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر22 و توفى في صفر 1419 هـ 17 / يونيو1998م، عالم دين ووزير أوقاف مصري سابق. يعد من أشهر مفسري معاني القرآن الكريم في العصر الحديث؛ حيث عمل على تفسير القرآن الكريم بطرق مبسطة وعامية مما جعله يستطيع الوصول لشريحة أكبر من المسلمين في جميع أنحاء العالم العربي، لقبه البعض بإمام والدعاة. راجع الموقع الأليكتروني التالت.
/https://ar.wikipedia.org/wiki

و راجع النص،"الشعراوي محمد متولي" نداء إلى الشباب المسلم – طبعة مؤسسة الأهرام، ١٩٨٢،ص/ ١٧، ١٨.

(٢) خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، طبعة دار الفكر بيروت، ١٩٨٣، ص/ ١١٩.

ﷺ قد أراد الاطمئنان على هذا الشباب المكي الذي رباه، فأراد التأكد من عمق إيمانهم، وصدق ثبات عقيدتهم، ونجحوا بالفعل حيث تركوا الأهل والأموال والمصالح من أجل الدين(١).

لقد بدأ الرسول ﷺ مع الصحابة منذ البواكير العمرية رعاية وعناية، روى جندب بن عبد الله قال:"كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ (٢) ، فَتَعَلَّمْنَا الإِيْمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَزَادَنَا بِهِ إِيْمَانًا".(٣)

ويتمثل الإيمان في تلك الحال في سلامة العقيدة، فالشاب الذي ينشأ على عقيدة سليمة، تستمر عقيدته برغم زيادة الإيمان أو نقصانه، لكن تبقى العقيدة سليمة، حتى إذا تعلم الشباب القرآن، وتفقه في معانيه، والتزم به الطريق المستقيم، أقام حضارة الإسلام التي طالما نشرت الخير؛ لأنهم آنذاك هم مشاعل النور المحمولة.

ولا شك أن النقيض متحقق إذا لم تُبن العقيدة السليمة في الصدور الفتية، ومن أظلم – اليوم – من

قوم تلاعبوا بالعقيدة، وأبلغوها أبناءهم مشوهة باطلة ملوثة بسيل الابتداع والادعاء، مثل هذا الشباب الذي يظهر من جراء التربية الناقصة لا يمكن له أن يعمر أرضا، أو يجاهد لتوحيد الصف الإسلامي. لهذا كان أهم شيء قبل تعليم الشباب هو التربية.

إن الحركات الإسلامية الشبابية التي يقوم بها الشباب من نفسه في كل بلد اسلامي، هي في الواقع تؤكد الرغبة في العودة إلى الإسلام من جديد، هؤلاء الفتية قد وجدوا في الإسلام حلا لمشكلاتهم، وشعروا بالراحة النفسية إليه، ومن ثم فالعناية به هي عناية بالعمود الفقري للأمة الإسلامية(٤).

المبحث الثاني: مفهوم الانحراف و استعمالاته:

---

(١) د.خالد فؤاد،السيرة النبوية في العهد المكي،طبعة الشروق،القاهرة،٢٠٠٦م، ص/١١٥،١١٦.

(٢) خزاورة: جمع خزورة وهو الغلام الذي اشتد وقوى... الجوهري، مختار الصحاح،الإمام محمد بن أبي بكربن عبد القادر، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٩، ص/١١٢،٢٩٠.

(٣) ابن ماجة، أبو عبد الله،محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني، سنن ابن ماجه، ،باب الإيمان،طبع،آفتاب عالم پريس، ١٣- هسپتال روڈ لاهور، ١٩٨٤، ص/ ٧.

(٤) عبدالعزيز بن باز. دور الشباب في الحركات الإسلامية،الموقع الرسمي
http://www.binbaz.org.sa/article/382

هناك تعريفات كثيرة لمفهوم الانحراف، إلا أن هذا المفهوم قد يكون قاصراً أمام القانون. إن الإنسان حين ينحرف ولا يستقيم أمام مخالفة قانونية، فإن القانون قد يعاقبه؛ لأنه تجاوز وجار على حق المجتمع(١)، لكن ماذا لو انحرف فكريا، وانفصل عن طبيعة مجتمعه بالتجاوز الفكري، وأضر بجماعة المسلمين؟ إن القانون لا يرصد هذا؛ لذا يبقى الانحراف الفكري حبيس النفس، لكن ضرره كبير(٢).

والمراجع الميسرة لنا تخوض كثيرا في معنى كلمة الانحراف (٣)، و يبدو لنا أن نبين الانحراف بمعنى يشعر به الناس، وليس بتعريفات قد تصرفهم عما يجب معرفته.

إن الطريق المستقيم يؤدي إلى الهدف، ولكن البعض ينحرف يمينا أو يسارا، وقد لا يصل إلى المنتهى، ومن هنا أطلقوا لفظ الوسط على الاعتدال أو على الشيء المعتدل بين طرفين غير مستقيمين، ولنتدبر قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٤)؛ بمعنى أن الله رحمة منه هدى الناس، ووفقهم بالمعرفة إلى سلوك القصد، فالذي عليه رحمة هو الهداية بمعنى الإرشاد والدلالة، والذي منه تفضلا هو التوفيق للسلوك المستقيم، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(٥).

أما علماء الأخلاق والفضيلة فيقولون: إنها وسط بين رذيلتين؛ كالشجاعة وسط بين الجبن والتهور، وكالاقتصاد وسط بين البخل والإسراف، وكما عبر عدد من الكتاب عن الاعتدال في كل شيء بأنه البعد عن الإفراط والتفريط(٦). وقد يكون الانحراف في الفكر وحده إذا لم يكن معه سلوك متأثر به، به، وقد يكون في السلوك وحده مع استقامة الفكر، وقد يكون فيهما معا(٧).

---

(١) د. رشدي فكار. نظرية الحق. دار الرباط المغرب. ١٩٨٠م، ص/ ١٨٨.

(٢) المرجع السابق ص/١٢٢.

(٣) ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر، الطبعة أولى: ١٩٩٨م، المجلد: ٣٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ٩

(٥) سورة الدهر، الآية: ٢

(٦) بيان للناس من الأزهر الشريف، مطبعة المصحف بالأزهر،مصر ١٩٨٤م، ص/ ١١،١٢. وانظر أيضا أبو الوفا،محمد التفتازاني، ميعار الأخلاق،طبعة دار المعارف الأسكندرية، ١٩٨٧م، ص/ ١٢٦. (14إبريل، ١٩٣٠ – ٢٨ يونيو، ١٩٩٤) و هو فيلسوف مصري، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر في الفترة من ١٩٨٣ إلى ١٩٩٤.

(٧) بيان للناس من الأزهر الشريف، ١٩٨٤م، ص/ ١٢.

والانحراف الفكري قد يكون مجرد رأي وصل إليه العقل بطريقة أو بأخرى، وقد يكون عقيدة عند الاقتناع به، وتحرك الوجدان، نحوه وانفعال الناس به، وانفعالاً يظهر أثره في القلب حبا أو كراهية. وهذا النطاق من الانحراف من السهل الانتقال عنه، بمعنى آخر يمكن الانتقال من رأي إلى رأي عند وضوح الرؤية لصاحبه، إما عن طريق الدليل الأقوى، وإما عن مؤثر آخر من المؤثرات الكثيرة المتعددة التي تتدخل في عمل العقل(١). بخلاف العقيدة التي تحتاج إلى حجة أكبر ومعالجة أشد، وقد تزداد عمقا ورسوخا في النفس إذا كانت عقيدة دينية(٢).

والانحراف أيضا قد يكون بالبعد عن المطلوب؛كترك الصلاة بالكلية أو بعضها، وقد يكون بالتشدد، والمغالاة في أداء المطلوب؛كالتشدد في المندوبات والسنن بصورة ضارة مرهقة،تلحق بالمجتمع الضرر أكثر مما تجلب لهم المنفعة(٣).

والجمود والتشدد في أداء السنن أيضا نوع من الانحراف؛ خاصة إذا ما ترتب عليه تكفير الناس، أو اتهامهم في عقيدتهم، كمن يسب الناس؛ لأن بعضهم لا يطلق لحيته، ويراها أشد وجوبا من التقوى والعمل الصالح وحفظ الأمانات وصيانة المواثيق والعقود والعهود(٤). إن هناك في المجتمعات الإسلامية من يرفض الصلاة خلف حليق يجيد القرآن ويحفظه عن ظهر القلب، بيد أن الملتحي الذي يبخس الناس أشياءهم، أو يراوغ ليكسب عرضاً من الدنيا قليل؛ هذا أكرم عند هؤلاء!!

دور الغرب في انحراف أبناء المسلمين:

انتشار ظاهرة الإلحاد لدى الشباب أيضاً انحراف خطير دعمته قوى معادية بأفكار ضالة تعبث بالغرائز والعقول، وقد ذهب الشباب المسلمين بالملايين إلى الغرب طمعا في المال والعلم، فما عادوا إلى أوطانهم إلا بالأخطار الفكرية والانحلالية! وبلغت تلك الظاهرة إلى أن وصلت إلى أكبر العائلات في المجتمعات الإسلامية، وما أشد الخطورة على المجتمع المسلم إذا تقلد هؤلاء المناصب.

---

(١) نفس المرجع، ص/ ١٣.

(٢) حسن أيوب،تبسيط العقائد الاسلامية،الرياض، ١٤١٦ هـ ، ص/٨٨.

(٣) الأزهر الشريف ،بيان للناس، ص/ ١٣.

(٤) انظر في ذلك: محمد الغزالي، هموم داعية، طبعه دار نهضة مصر، ١٩٩٩م، ص/ ٣٨.

ولقد ظهرت في ربوع الدول الإسلامية قضية عبدة الشيطان، فما انضم إليها ذوو الدين والخلق، ولكن انضم إليها أولئك الذين تربوا على موائد الغرب؛ سواء بالتعليم الأجنبي في بلادهم، أو خارج أوطانهم(١).

الانحراف بمنظور الدول وبمنظور المجتمع:

إن نظرة الدول إلى الانحراف تختلف عن نظرة المجتمع، إن المنحرف لدى الدولة هو الذي ارتكب جُرما يعاقب عليه القانون، مثل السرقة أو الإيذاء أو الاغتصاب، أو أي فعل آخر يعاقب عليه الشخص من شأنه أن يخل بسلامة المجتمع وأمنه.

وهناك نوع آخر من الانحراف يدمر المجتمع دون أن يتكفل القانون بالمحاسبة عليه، إنه مظهر من مظاهر السلوكيات السيئة؛ كعقوق الوالدين والتشرد والهروب من المنزل والسكر، وغير ذلك من المخالفات التي لا يعاقب عليها القانون.

والمجتمعات الاسلامية الآن قد تقع بين فَكَّيْ رَحَى كلاهما طاحنة لا محالة؛ المنحرفون عن الجادة وعن الحياة، المغيبون بالخمور والمخدرات والمعاصي وأهل الإلحاد وأهل الهجوم على الإسلام، والآخرون الذين قلبوا فهم الدين فحسبوا السنن فروضا، وأغفلوا الفروض، وشددوا على الناس، وأخذوا الدين بعيدا عن هدفه ومغزاه. وكلا التوجهين يمثل خطرا داهما على المجتمعات.

لكن تظل كلمة هي محور هذا البحث، وهي أن التطرف الفكري لا يقاوم إلا بالفكر، وليس بالقتل ولا إسالة الدماء، فالدم يجلب الدم. أما الانحراف الأول، فهو في نظري يمثل الجانب الخطير، فليس من سمة الإنسان السويّ التوجه إلى الشذوذ الخلقي. إن الإباحية وهتك الأعراض، وانتشار موائد الحرام، وشيوع الرشوة والتزوير من أصغر ورقة إلى أكبر قرار كلها تمثل الدمار للمجتمع.

المبحث الثالث: عوامل الانحراف لدى الشباب،وفيه نقاط:

لا يمكن التسليم بأن الشباب انحرف بنفسه، وتعصب أو انحل من تلقاء نفسه، بل إن هناك عوامل كثيرة تدفعه إلى ذلك منها:

أ. **العوامل الوراثية:**

(١) انظر: محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت،شارع سوريا،بناية صمدي، ١٩٨٣م، الطبعة الثامنة، ص/ ٢٨.

وتلك التي تحدث له عبر الجينات المتوارثة عبر الهندسة الوارثية، فقد تكون العائلة كريمة وحالتها الاقتصادية مرتفعة، ثم يظهر فيهم من ينحرف ويخرج عن المألوف. لكن من باب الإنصاف، فإن الجينات – بالرغم من أنها تحمل الصفات الوراثية – لا يتجاوز أمرها كون الإنسان مستعدا لقبول الانحراف فقط، في حين أن التعليم والثقافة والتربية والبيئة تتفوق في تأثيرها، ولو كان تأثير الوراثة بقبول الانحراف محققا لما دخل أحد في الإسلام، ولا اهتدى أحد إلى الحق والخير.

ب . **سوء التربية:**

إن مجتمعات المسلمين اليوم لم تعد في أغلبها تتبع وسائل التربية التي وردت إليها عبر الإسلام القويم، إن الأسرة هي الضابط الأول في المجتمع، وحسن احتضان الأسرة للأولاد يغرس فيهم الحب والانتماء، وفي ذلك ينشأ ناشئ الفتيان على ما قد عوده أبوه، ويكون منه عناصر إيجابية للمجتمع.

وعلى العكس، فإن سوء الاحتضان وسوء العلاقات الأسرية وغياب دور الأب؛ غالبا ما ينعكس سلبيا على الأبناء، فضلا عن الضغوط النفسية التي يتعرض لها؛ الأمر الذي ينتج نتائج لا تحمد عقباها، فقد يجنح الشاب إلى الانحلال أو التشدد أو العنف. فالأسرة مثلا قد تغذي شعور التعالي لدى الذكور على الإناث، الأمر الذي يدفع الشاب – إن كان منحلا – إلى النظر إلى الجنس الآخر نظرة استمتاعية شهوانية فحسب، وإن كان متشددا تعنت ضد المرأة، وأعطاها أقل من حجمها كإنسان له حقوق.

ج . **أجهزة الإعلام:**

لا يغفل أحد أن لأجهزة الإعلام دورا أساسياً في تشكيل وجدان وثقافة الشباب، فليست البرامج الثقافية سوى مسابقات تافهة تنفق عليها ملايين الدولارات، وتؤدي إلى تفريغ الشباب من بأسه وطهارته. كما أن الأفلام التي تقدم للشباب تحتوي على مشاهد تغذي الغرائز، وتدفع بها إلى الرذيلة. إن هناك قوانين تمنع الفعل الفاحش بين الذكر والأنثى في الطريق العام؛ لأن الناس تشاهد هذا الفعل، فكيف تكون الحال والمشهد الفاضح يدخل كل البيوت عبر الأجهزة الإعلامية؟! إن جل المراهقين الآن يذهب ضحية هذه الأجهز ودورها السلبي.

د . **أصدقاء السوء:**

لا يمكن إغفال تأثير الأصدقاء بعضهم على بعض، وفي سورة الفرقان: ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾[1]. الأمر الذي يؤكد مدى تأثير الصحبة. ولا شك أن المعصية جاذبة للنفس الضعيفة، فماذا قدم المجتمع لحماية الشباب في هذا النطاق، مع ملاحظة أن المجتمع يتغاضى عن كثير من المخالفات وسبل الانحراف في بعض الأوساط، في حين تمنع أخرى من ممارسة دينها على المنهج الوسطى الاعتدالي.

هـ . **تقصير العلماء:**

جزء كبير من المسؤلية يقع على كاهل العلماء من جراء هذا الانحراف، إن العالم الحق ليس مكانه المكتب، بل المنبر والحيّ والجيران، ونحو ذلك. إن عددا من المتدينين سبب في نفور العديد من الشباب الذي يلتمس الدين؛ لإصرارهم على شكليات لا تغني شيئا. إن الأولين رسخوا الإيمان، ثم علموا القرآن والتآخي والتراحم والعمل والجهاد. فإذا ما رأى الشباب قدوته قوما من الكسالى، يقفون على أعتاب الفتاوى القديمة، فسوف يزداد نفورا. كما غاب الوعظ المؤثر الذي يخاطب الوجدان بطهارة القلب وصدق النية، فملأت المعاصي والشهوات قلوب الناس.

من جهة أخرى تعرقل بعض الدول حركة العلماء، وتفرض عليهم القيود؛ ظنا منهم أنهم يمثلون خطرا على عروشهم، ولكن هناك وسائل لا بد من الاتفاق عليها مع الدعاة، فمهما كان لا يمكن النجاح إلا بصدق النية والإخلاص، ولقد خصص العديد من العلماء القدامى أبوابا في كتبهم عن الإخلاص[2].

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الانحراف،و فيه نقاط:

إن الانحراف عن حدود الله محرم بكل صورة من صوره، وينبغي أن نكف ألسنتنا عن مجاراة الذين يتهمون الإسلام بالإرهاب؛ بزعم أن المسلمين دوما ما كانوا إرهابيين! إن الإسلام على أيدي

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٨، ٢٩.

(٢) انظر: على سبيل المثال: الغزالي، أبو حامد،محمد الغزالي الطوسي النيسابوري ، إحياء علوم الدين، مكتبه رحمانيه،اردو بازار لاهور، ٥٨٤/4 وما بعدها،بدون سنة الطباعة. والنووي في رياض الصالحين، محمد بن علان الصديقي، بشرح دليل الفالحين لطرق رياض الصلحين، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،الطبعة الأولى:١٩٩٥، ٢٣/1 وما بعدها.

الأولين كان بالجزيرة العربية، ولم يخرج من نطاقها إلى أن حدثت غزوة مؤتة[١]. والسؤال الذي نطرحه الآن: ما الذي جاء بالروم إلى حدود الجزيرة العربية؟ ولماذا قتلوا رسل نبي الله صلى الله عليه وسلم؟! إن البداية أبدا لم تكن من المسلمين. الأمر الآخر هو أن الانحراف الإلحادي قد انتشر في بلاد الإسلام تحت حماية ورعاية مسؤولي الإرهاب الحقيقيين في العالم؛ لذلك فالانحراف حرام على من ينحرف ويساعد بالتأييد والمساندة.

وقد نلفت النظر هنا إلى النقاط الآتية:

١. **نهي الإسلام عن الإلحاد ونبذ العقائد الدينية الصحيحة:**

إن الإسلام نهى عن الإلحاد ونبذ العقائد الدينية الصحيحة، ودعا إلى الايمان في أكثر من نص قرآني: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾[٢]، وأشار الإسلام إلى الدلائل الكونية التي أقامها الله جل شأنه لعباده دلائل هداية.

٢. **رفض الإسلام التشدد والمغالاة في التصور والاعتقاد:**

الإسلام رفض التشدد والمغالاة في التصور والاعتقاد؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٣]، ويقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[٤]. وجاء الإسلام وسطا، حيث وضع الحدود لمنع المغالاة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾[٥]؛ ليؤكد أن الدين لا يحب المغالاة، والمغالون يفتقدون للصدق عامة؛ لأن التعصب آنذاك يكون للنفس وليس للإسلام.

٣. **عدم تأييد الإسلام التقليد الأعمى للآباء والأجداد والكبراء:**

لم يؤيد الإسلام التقليد الأعمى للآباء والأجداد والكبراء؛ لأن هذا يغلق العقل عن الفهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

---

(١) حدثت غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة، وكانت ردا على قتل سفراء الرسول على أيدي حلفاء الروم. انظر:محمد الغزالي، فقه السيرة، ط دار الدعوة بالإسكندرية، 1998م، ص/ ٩١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

(٣) سورة الاخلاص، الآية: ٥.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[١]، وقال أيضا: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ. قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾[٢].

٤. **النهي عن التلاعب والانحراف في الاستدلال بالاعتماد على الظنون أو السفسطة:**

نهى عن التلاعب والانحراف في الاستدلال بالاعتماد على الظنون أو السفسطة؛قال الله تعالى:﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّوَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[٣]، وقوله تعالى أيضا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٤]. إن بناء الأحكام على الظنون أمر يضر بالدين، وعدد من المراوغين يتلاعب بدينه لأجل كسب عرض من الدنيا قليل وزائل.

٥. **منع الإسلام التحكيم وفق الهوى في الاستدلال:**

منع الإسلام التحكيم وفق الهوى في الاستدلال بالنصوص واختيار للدليل، فالفقيه يأتي دوما بالدليل الأقوى، ولا يراوغ لكي يتلاعب بالنصوص، ولا يسير طبقا للهوى في الاستدلال بالنصوص، ويفتي بالدليل الأبعد عن المراوغة، وكثير من علماء الدين يذهب إلى اتباع هواه في ذلك إرغاما أو طواعية، وكل محاسب على ما يفعل. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ﴾ [٥].

٦. **نهى الإسلام عن التطرف في الحكم والتعصب للرأي الاجتهادي:**

نهى الإسلام عن التطرف في الحكم والتعصب للرأي الاجتهادي؛ منعا للفتنة، وسدا لباب النزاع والفرقة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٦]. وبين عليه السلام أن للمجتهد أجراً على اجتهاده في كل حال، ففي السنة: "إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدَ فأَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٤.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٣، ٢٤.
(٣) سورة النجم، الآية: ٢٨.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٥) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٦) سورة الانفال، الآية: ٤٦.

حَكَمَ، فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ"[١]. فلا مجال للصياح والتعصب وإشعال الخصومة، وكل يعمل وفق طاقته وقدرته. عن جابر رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لأبي بكر: "مَتَى تُوْتِرْ؟ فَقِالَ: أُوْتِرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَ قَالَ: لِعُمَرَ مَتَى تُوْتِرْ ؟ قَالَ: آخِرَ اللَّيْلِ، فَقَالَ:أَبِيْ بَكْرٍ أَخَذَ هَذَا بِالْحَذْرِ بِالثِّقَةِ، وَقَالَ لِعُمَرَ أَخَذَ هَذَا بِالْقُوَّةِ (العزيمة على قيام آخر الليل)"[٢].

٧. **نكير الإسلام على التعصب المذهبي:**

ونهى الإسلام عن التطرف في الحكم والتعصب للرأي الاجتهادي ، وهو من باب أولى، وإذا كان الإسلام نهى عن التعصب والغلو في الدين الصحيح، فهل يقبل التعصب المذهبي أو السياسي؟! وقد أشار الأئمة جميعا إلى أن الحديث الصحيح هو مذهبهم، ولم يقبل الإمام مالك رضي الله عنه أن يطبع كتاب "الموطأ" بأمر من الخليفة العباسي[٣] ويعمم على الناس؛ لأنه خاف أن يأتي أحد ولا يرى غير ما رأى مالك، وهذا فيه قمة التسامح والأدب والتواضع في العلم.

٨. **نهى الإسلام نهيا مؤكدا عن الانحراف في السلوك بالمغالاة والتطرف:**

نهى الإسلام نهيا مؤكدا عن الانحراف في السلوك بالمغالاة والتطرف مراعيا القصد والاعتدال، وعدم قهر الناس وحملهم بالقوة على شيء، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٤]، والنصوص متعددة في هذا الجانب[٥].

المبحث الخامس:وقاية الشباب من الانحراف الفكري:

(١) صحيح البخاري،كتاب الإعتصام،باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ١٠٩٢/٢.

(٢) أبو داو، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي،سنن أبي داود،كتاب الصلاة،باب الوتر قبل النوم، طبعة ايچ ايم سعيد كمپنى، كراچى،١٤٠٨هـ،ص/٢٠٣.و راجع الشامي،صالح أحمد، زوائد السنن على الصحيحين،كتاب العبادات، باب الوتر، رقم حديث ٢٦٠٧، دار القلم، دمشق، ودار النفائس، الرياض،٢/ ٣٩٩،بدون سنة الطبع.

(٣) محمد أبو زهرة، "مالك إمام دار الهجرة"، طبعة دار الفكر العربي، ١٩٨٠، ص/ ١٧٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٥) الأزهر: بيان للناس، ص/ ١٦ . ٢٢.

أما الانحراف الفكري للشباب فإنه يحتل مكانة كبيرة الأهمية وعظيمة التأثير ولقد مرت الدول الإسلامية بمحنة انحراف الشباب المسلم و تعرضهم لظواهر البعد عن الصواب والجادة عن الإسلام الصحيح.

ومظاهر هذا الانحراف تكمن في انتشار ظاهرة الالحاد والعلمانية حيث توجد على مواقع انترنت المختلفة مواقع تخص الملحدين والمارقين عن الدين الحنيف وهي مواقع متنوعة تثير شبهات حول الإسلام و أصوله ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، بل و على مواقعها كتب لاتراقب في المسلمين الاًّ و لا ذمةً وخاصة كتب المستشرق اليهودي جولد تسهير. (١) و غيرهم من عناصر الهجوم على الدين وأصوله.

وحسبنا أن ذلك الهجوم يناهز فرصة انحراف الشباب و يزداد وطأة على الشباب الواهي في العقيدة الإسلامية و السنة النبوية وغيرها من ركائز الإسلام الصحيح.

و اما الفريق الأخر الذي تعرض للإنحراف الفكري فيكمن في أولئك الذين فهموا الإسلام برؤية خاطئة مملوءة بالافترات،ومنها ظاهرة التكفير والذي يتبنّاه مجموعات من الشباب الذين فهموا النصوص على نحو خاطئ

و حضعوا إلى تفسيرات مغرضة حيث يتم استغلال ضعفهم في الثقافة الإسلامية(٢)

و الواقع أن فهم المسلمين للواقع، وللإسلام دخل في ذلك بشكل مؤثر، فكثير من المسلمين يعتمدونه على أفكار خاطئة في فهم بعض النصوص، ويلونها حسب ميولهم المريضة، ومما يؤسف أن الفئات الضعيفة إيمانيا، تقع فريسة لهذا التطرف والتشرد وقد ينضمون إلى جماعات مغرضة، تتعاون مع الخصوم، يدرون بذلك أو لا.

و قد بيّنا اسباب الوقاية.... و يكفي أن الشاب المسلم لا بد له من اتباع النواهي و الأوامر الشرعية...

و أحسب أن الشباب المسلم مسؤلية الدعاة و الأُسرة و المجتمع و لكل منهم دور فيذلك.

دور العلماء في وقاية الشباب من الانحراف الفكري:

---

(١) مستشرق يهودي، كتب في التفسير و العقيدة، و له كتاب باسم العقيدة و الشريعة،و فيه طعن في الشرع و في العقيدة، وقد رد عليه الشيخ محمد الغزالي في كتابه– دفاع عن العقيدة و الشريعة ضد مطاعن المستشرقين_دار النهضة المصرية، ١٩٩٧م.

(٢) انظر موقع – أنصار السنة على الشبكة العنقودية: www.ansarsunna.com

الاسلام فرَضَ على الدعاة منهجاً دعوياً و سطياً معتدلاً؛ يتفهم فيه الداعي طبيعة مجتمعه وجعرافيته الأقليمية، و يستطيع الدعاة المخلصون أن يقدموا على المنابر و في الدروس بالمسجد أن يحضوا الشباب المسلم من المخاطر التي يتعرض لها ..... و بداية فإن العلماء لا بد وأن ينتهوا الى معرفة عدوهم معرفة العدو، و معرفة تحدياته ومؤامراته و مخططاته شئ اساسي في حياة المسلم المعاصر؛ فالله عزوجل قال: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}(١)وقوله تعالى { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}(٢)ولقد نجح الكافرون اليوم في صنع جيل يقترب من الإرتداد عن دينه؛ إلا من رحم الله، و لم تكن مظاهر انحراف هذا الشباب في ردته، والكيد للاسلام و التأمر على الاسلام فحسب، بل الاشتراك في الحرب ضد الإسلام و الكيد له(٣). وعلى الداعي أن يحذر الشباب من هذه المؤامرات و المكايد، و يضع يده على الداء،حتى ينجح في وصف الدواء.

والدعاة عليهم مسؤلية كبرى في هذا الميدان، فهم الحصن الأول للإسلام، و هم الذين يبلغون كلمة الله ويبثون الحماس في نفوس الشباب؛ كي يقبلوا على تعمير بلادهم وينصرفوا عن المكائد، وينتبهوا لمن يدمر الدين و الدنيا معاً،ولهذا كان تركيز الدعاة بداية أن يتقى عقيدة الشباب المسلم من الاتجاه إلى الانحراف الفكري.(٤) والدعاة ليس خطابهم الدعوى قاصر على ذكر النصوص القرآنية والسنة النبوية دون بيان، و إنما عليه تحذير الأمة قال الله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}(٥). فكان لا بد من أن يهتم الدعاة بدورهم الإجتماعي أيضاً ويقدموا للشباب النموذج و القدوة، و هذا من إعداد القوة، قال تعالى:{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا

(١) البقرة ١٢٠

(٢) البقرة ٢١٧

(٣) سعيد حوى – جند الله ثقافة اخلاقياً – دار السلام للطباعة والنشرو التوزيع القاهرة٢٠١٠م ص/ ١٤٢.

(٤) فريد الأنصاري،التوحيد والوساطة في تربية الدعوة–سلسلة كتاب الأمة ،قطر،٢٠١٦م،ص/١٨

(٥) سورة الانفال، الآية: ١٢٢.

تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}[١] والعلماء عليهم أن يرشدوا الشباب إلى المطالعة في الكتب التي تبصرهم إلى ما يحاك ضدهم من مؤامرات صليبية تدمر ضد العالم الإسلامي[٢]

دور الأُسرة في وقاية الشباب من الإنحراف

الأسرة عليها دور مهم جداً جداً في حمايه الشباب من الإنحراف، وأول ما نشير إليه في أسباب وقاية الشباب، هو الاستقرار العائلى وعدم المشكلات الزوجية المتتابعة بين الآباء والأمهات التي يحصدها الشباب، فيتأثرون بها، وتبدأ مسؤلية الأُسرة من اختيار الزوجين كل منها للآخر، وتنكح المرءة لأربع،كما ورد في الحديث المبارك:"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"[٣].

ثم حسن العشرة،لأن الشباب يتأثر بالخلافات الزوجية، الأمر الأخر الذي تتحمل الأسرة مسؤليته تجاة وقاية الشباب، هو الرعاية و الاهتمام بالعقل والتوجيه، وليس الطعام فقط، بل التوجيه أيضاً، و طرح برامج تثقيفية للأسرة ..... إن كل بيت لا بد وأن يكون فيه مكتبة إسلامية واعية تمد البيت بالثقافة الاسلامية الراشدة .

و لا تغفل برامج التربية أن تشير إلى حسن معاملة الآباء للأبناء، و التزامهم الرفق و اللين في المعاملة مع الشباب، فضلا عن المراقبة و عدم ترك الشباب في فراغ مدمر [٤].

دور المجتمع في وقاية الشباب من الانحراف:

للمجتمع تأثيره الكبير في فرض مسالك معينة تجاه الشباب، والمجتمع هو الناس، وعلى قدر تمسك المجتمع كرقيب بالقيم و المثل والمبادي، فإن النشء يكبر على تلك المبادئ، و لقد فرض الإسلام الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتي أشار الشيخ ابن تيمية إلى فرضية ذلك، والعمل به، فالمجتمع صاحب كلمة راسخة في استمرار الحماية من الانحرافات الفكرية، متى استطاع أن يحافظ على قيمه المتوارثة من الإسلام والتي نادي بها كل المصلحين، فاذا كان للغرب وسائله الخبيثة في بث الشرور في

---

(١) سورة الانفال، الآية: ٦٠.

(٢) منصور الرفاعي عبيد –الدعاة و التنميةالاجتماعة – طبعة مكتبة الدار العربية للكتاب ١٩٩٧م ص/ ٣٨.

(٣) صحيح البخاري،كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين،٣/٧٥.

(٤) الفرماوي،دكتور عبد الحي،الخلافات الزوجية–صورها وأسبابها وعلاجها،دار مصر العربية للنشر و التوزيع،١٩٨٨،ص/٤.

المجتمعات الإسلامية؛ فإن المجتمعات الإسلامية عليها مسؤلية الدفاع والحفاظ على هذا الشباب، وأتبني رأى ابن تيمية هذا الشان.[١]

توصيات البحث:

١) إن العناية بالشباب فريضة إسلامية وضرورة إنسانية، وعلى الدول والمجتمعات، العناية بهم بكل وسائل الرعاية.

٢) التوعية الثقافية للشباب وإطلاق حريته وفق الحقوق المشروعة.

٣) أن تتنبه الأسرة إلى الرعاية اللازمة، ولا يركن رب الأسرة إلى أن الشباب أصبح مسئولاً عن نفسه، فيطلقون يده. ولابد من زيادة جرعة الروابط الأسرية والاجتماعية ومزجها ببيان الحلال والحرام، ومراقبة الرفقاء نظرا لخطورة دورهم في المجتمع.

٤) على المدارس أن تهتم بإشباع رغبات الشباب النفسية والبدنية والاجتماعية، ولا تهمل هذا الجانب التربوي المهم.

٥) على الإعلام أن يكف شره عن الناس، ويضيف برامج للتوعية والتوجيه والإرشاد، يراقبون فيها الله، ولا يتزلفون بأي شخص إلى الهاوية.

٦) لابد من شغل الشباب، للقضاء على أوقات الفراغ بطرح مجالات للعمل الثقافي والتعميري، وتوفير فرص عمل ولو بسيطة ليقضي فيها الشباب وقته، ويُكَوِّنَ نفسه، ويثقل تجربته.

٧) رفع القيود المفروضة عن قطاع كبير من رجال الدين الصادقين الذين كمِّمت أفواههم، وحددت إقامتهم وحركتهم قسرا وقهرا.

٨) نشر قوافل الوعظ بين الشباب، وتدريب أكبر قدر منهم على ممارسة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

٩) والمجتمع عليه دور مهم في بث الثقة في نفوس الشباب، وطرح النماذج الناجحة أمامهم للاستفادة منها، مع الإيمان بقدراتهم وحياتهم ومقدرتهم على البناء.

١٠) لا بد للأنظمة الحاكمة أن تقضي على البطالة، وأن تعمل على خَلْقِ فرص للعمل، وتشعر الشباب أن الدولة تفكر فيهم بالفعل لا بالكلام.

إن كل ما يصبو إليه المسلم هو أن تعود هذه الأمة إلى قوتها وحضارتها، وهذا يتحقق بالإسلام، وليس

---

(١) ابن تيمية،رسالة بن تيمية في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،دراسة و شرح ابن العثيمين،الدار السلفيه مصر،١٩٩٠م، ص/١٥ وما بعدها.

بطرح بدائل له.

خلاصة البحث والخاتمة

إن مرحلة الشباب هي المرحلة الأهم في حياة الإنسان، وفي حياة الأمم؛ لأن الشباب يعني قوة الدولة وكيانها، ويعني مستقبلها وقوة حاضرها... وهي الثروة الحقيقية التي تقاس بها قوى الدول ومستقبلها.

ولقد اهتم الإسلام بالشباب، وجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله، يكون منهم طليعة الدعوة الإسلامية وتكوين دولتها الفتية. وكم خصهم النبي بالخطاب في عدد من المواضع منها (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ...) [(١)] وهذا لأنه حريص عليهم، حريص على دنهاهم ودينهم... وقال أيضاً... (خذلني الشيوخ ونصرني الشباب) [(٢)] وهم الذين التفوا حول رسول الله يعزروه ويقووه، وهم الذين اتبعوا النور الذي أنزل معه، وهم الذين هاجروا معه بالدين، وأسسوا أول دولة للإسلام، شهدت البناء والمؤسسات التي كانت ركيزة للحضارة الإسلامية فيما بعد.

ولقد قامت الدول بسواعد الشباب، وبلغت الحضارة الإسلامية شأوا كبيراً بهم وبقوتهم، وبلغ الإسلام أقصى الأرض إلى الصين شرقاً، والأندلس غرباً، في ثمانين عاماً، على أيدي شباب الأمة التي رباها رسول الله والصحابة والتابعون.

ولقد تناول البحث إظهار الصحابة الذين التفوا حول الرسول وهم من الشباب، مثل عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم...، وقد تناولنا في البحث أهمية الشباب في القرآن والسنة، وهذا لأن تلك المرحلة من المراحل المهمة؛ كذلك لفت الإسلام النظر إليها لتدرك الشعوب والحكومات أهمية الشباب.

وبَيَّنَا أيضاً أن الشباب ثروة، لذلك فإن المؤامرات الخارجية، والضعف الداخلي، يسهمان في إفساد هذا الشباب... والدول الغربية بروحها الصليبية الحاقدة تفهم تماماً، أهمية الشباب في الدولة، لذلك تعمد إلى إفساد هذا الشباب بوسائل متنوعة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء....، الطبعة الأولى:١٩٧٧م، ٦٧/٣.

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٢ \ ٥٢)

ولقد وقع كثيراً من الشباب في فتنة الإلحاد والمخدرات والتطرف والتشدد، وتسهيل ذلك عبر وسائل التواصل والألكتروني، وتهريب المخدرات للشباب واستغلال الجهل الديني، ونشر التشكيك فيما بينهم من جهة، ومن جهة أخرى تغذية التطرف والتشدد، وترسيخ التطرف والإنضمام إلى هيئات مشبوهة، تنال من الاستقرار الوطني وتعبث بالدين الإسلامي.

وتناول البحث أسباب الوقاية، وألقى بالمسئولية على العلماء والأسرة والمجتمع، وطالب البحث بأن تتولى كل فئة المسئولية كاملة، فالعلماء ورثة الأنبياء، لهم رسالة في المجتمع، تعتمد على إظهار التوعية، ونشر الفصيلة ومحاربة الرذيلة، ونصح الشباب بصورة دائمة.

ولا تقل الأسرة أهمية في هذا النحو، حيث يجب أن تستقر الأسرة المسلحة وتُبنى على الأساس السليم، ويتحلى الأب بالرحمة على الأبناء، والأحتواء لهم، ومراقبة أحوالهم.

والمجتمع المسلم له دور في صيانة الفضيلة، لذلك تناولت الدراسة ضرورة الحرص الاجتماعي على حماية الفضيلة وعدم الاستهانة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأشرنا إلى نموذج رسالة الإمام ابن تيمية في هذا الاتجاه.

والدراسة أرادت في النهاية حماية الشباب وصيانته من كل وسائل الدمار والضياع، والشباب من هم؟ هم أبناؤنا ورجال الغد، وشيوخ المستقبل وإن لم نضعهم على أعيينا فهل تدوم حضارتنا؟.